

تفسير البغوي

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۚ وَادْكُرْ رَبَّكَ
كَثِيرًا ۚ وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ

قوله تعالى (قال رب اجعل لي آية) أي علامة أعلم بها وقت حمل امرأتي فأزيد في
العبادة شكرا لك (قال آيتك ألا تكلم الناس) تكف عن الكلام (ثلاثة أيام) وتقبل
بكليتك على عبادتي ، لا أنه حبس لسانه عن الكلام ، ولكنه نهى عن الكلام وهو صحيح
سوي ، كما قال في سورة مريم الآية (10) (ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) يدل
عليه قوله تعالى : (وسبح بالعشي والإبكار) فأمره بالذكر ونهاه عن كلام الناس . وقال
أكثر المفسرين : عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة أيام ، وقال قتادة : أمسك لسانه
عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة إياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة أيام ،
وقوله (إلا رمزا) أي إشارة ، والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد ، وكانت
إشارته بالإصبع المسبحة ، وقال الفراء : قد يكون الرمز باللسان من غير أن يبين ، وهو
الصوت الخفي أشبه الهمس ، وقال عطاء : أراد به صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا

لم يتكلموا إلا رمزا (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار) قيل : المراد بالتسبيح الصلاة ، والعشي ما بين زوال الشمس إلى غروب الشمس ومنه سمي صلاة الظهر والعصر صلاتي العشي ، والإبكار ما بين صلاة الفجر إلى الضحى .